من قصص الخيال العلمى : (٦)

جنديان من النحاس

وقصص أخرى

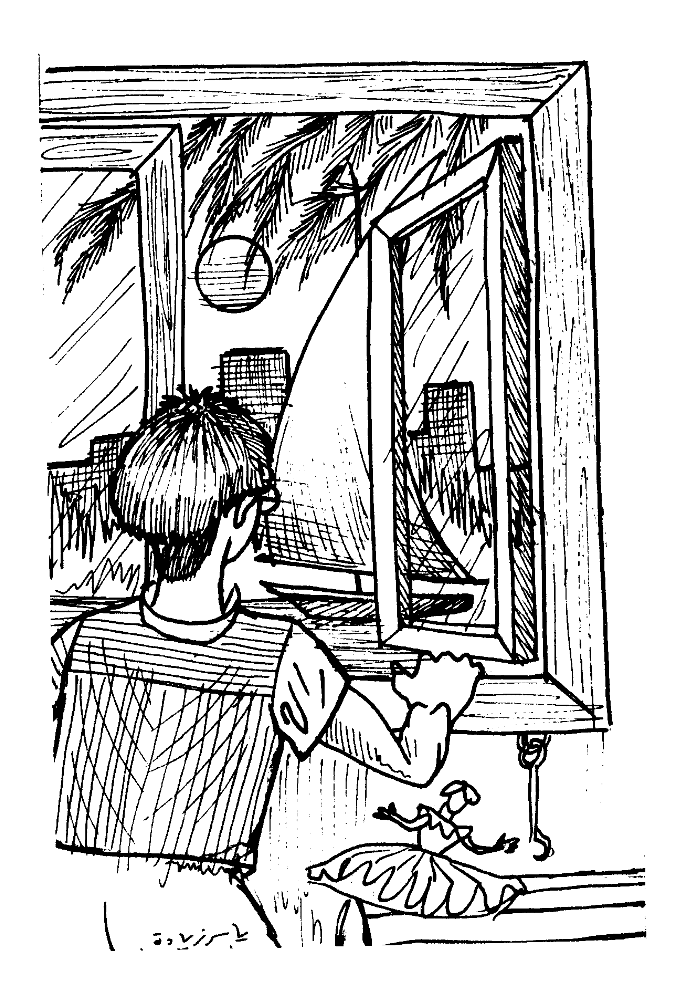
تأليف

د. محمد مورو

الناشر

مكتبة ومطبعة الغد

٢٠٠٣م



(٦)

جنديان من النحاس

الناشر: مكتبة و مطبعة الغد

العنوان: ٢٣ شارع سكة المدينة ناهيا- إمبابة جيزة

تليفاكس: ٣٢٥٠٢٠٢ (٢٠٢)

رقم الإيداع : ١١٩٠٥ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى : 6 - 018 - 348 - 977

الغلاف : دينا عبد المتعال

الرسوم الداخلية : ياسر زيادة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : ٢٠٠٣م

جنديان من النحاس

فتح نافذة غرفته ليستمتع كعادته بمنظر الشمس وهي تسقط أشعتها على النيل فتحول مياهه الزرقاء إلى كتلة من الذهب السائل بين شواطئه ، لكن الشمس هذه المرة اقتربت إلى الحديقة ، وملأت ظلها بالضياء ، ثم أخذت تتسلل وتزحف إلى نافذته في الطابق الثالث، أغلق النافذة قبل أن يلسعه ضوؤها ، لم تكن لديه رغبة في أن يلعب مع جهاز اللعب ، نظر إلى الصندوق الكبير الذي كان يضع فيه مجموعة كبيرة من اللعب ،كان

قد أهداها إليه والـــداه وأقاربــه في المناســبات المختلفة، وكان هذا الطفل يحتفظ بتلك اللعــب في هذا الصندوق الكبير، وكانت تلك اللعب تضـــم مجموعة من العرائس المصنوعة من الزجاج، وعـدداً من الورود المصنوعة من البلاســتيك، وجنديــين مصنوعين من النحاس وغيرها من اللعب المختلفــة الأشكال والأحجام .. كان الطفل يحـــب هــذه اللعب كثـــيراً ، ويعطيــها الحلــوى، ويدعوهــا للحفلات الغنائية والراقصة من حين لآخر، إلا أنــه كان يعتني عناية خاصة بالجنديين النحاسيين، فكــلن يلعب معهما كثيراً ، كان يأمرهما بعدد من الأوامـر

العسكرية ويستمتع بمنظرهما ، وهما يمشيان المشية العسكرية رافعي الرأس ، منتصبي القامة ، وكان يضحك حين يراهما يطلقان الرصاص من بندقيتهما، أو حين يراهما يطعنان أحد اللصوص بالخنجر المدبب الموجود في مقدمة البندقية .

وعندما كان الطفل ينتهي من اللعب ، كان يضع جميع اللعب في الصندوق ، ثم يضع الصندوق في الشرفة، فإذا جاء الليل ، ونام سكان البيت.. كانت تلك اللعب بداخل الصندوق تلعب مع بعضها البعض، فيحكي أحدهما بعض القصص، أو تقوم العرائس بالرقص والغناء ، وتعزف الورود

المصنوعة من البلاستيك بعـــض الألحـــان ، أمـــا الجنديان النحاسيان فكانا يقومان ببعض التدريبـات المسلية للمحافظة على لياقتهما البدنية .

وكان أحد الجنديين النحاسيين طيبًا ورحيمًـــا ، أما الآخر فكان قاسياً وشريرًا ، كان الجندي الأول يعطف على العرائس ويقبل الورود ، ويحكي لهمـــا الطرائف والحكايات عن معاركه العسكرية التي خاضها دفاعًا عن الوطن ، أما الجندي الأخر.. فلم يكن يهتم بمساعدة الورد والعرائـــس في تنظيـــف الصندوق وترتيبه ، وكان مغرورًا يعطي الأوامـــر دائمًا ، فيكلف إحدى العرائس – مثلاً بتنظيف



سلاحه، أو تلميع حذائه ، وكثيراً ما كـــان يخلــع حزامه الجلدي الغليظ ويضرب به إحدى العرائــس بدون سبب ، وعندما كان الجندي الشرير يفعـــل ذلك كان الجندي الطيب يحاول أن يمنعه ويعتـــذر إلى العرائس والورود ، ويقدم لهن قطع الحلـــوى ، وكان الجندي الشرير – أيضاً – يأكل كل الطعـلم الموجود، ولا يترك شيئاً للآخرين ؛ لأنه لم يكـــن يشبع أبداً ، أما الجندي الطيب فكان يعطي الكثـير من طعامه للورود أو العرائس.

وفي إحدى الليالي..وبينما كانت اللعب تجلـس ساكنة في الصندوق داخل الشرفة سمعـــت بكـــاءً

وأنينًا صادرًا من الشارع الذي تطل عليه الشرفة ، فقال الجندي الطيب : يبدو أن أحداً يطلب النجدة ، ومن الأخلاق الحميدة أن نجدة كل من يطلب المساعدة، أما الجندي الشرير فقال : نحن لا نريد إزعاجاً ويجب أن ننام ونستريح ؛ لأن لدينا عملًا شاقًا في اليوم التالي، ثم استغرق في نوم عميق ، قلم الجندي الطيب على الفور، وخرج من الصندوق ، ونظر من الشرفة فوجد دباً عجوزاً مصنوعاً من الجلد ، يصرخ من الجوع والبرد على أحد أرصفة الطريق المواجهة للشرفة، قال الجندي الطيب للدب، لا تنزعج أيها الدب العجوز فسوف نحملك

إلينا ، ونضعك معنا في صندوق اللعب فتكون لنـــا صديقاً.

وقامت العرائس والورود بصنع حبـــل متـــين وطويل من الأقمشة والملابـــس القـــديمة ، بينما استغرق الجندي الشرير في النوم ، ولم يهتم بـــأمر الدب العجوز.

بعد الانتهاء من صنع الحبل ألقـــى الجنـــدي الطيب بالحبل إلى الدب العجوز، فأمسك به الدب بشدة ، وربطه حول وسطه بإحكام ، وقام الجندي الطيب والعرائس والورود بجذب طـــرف الحبـــل بعناية شديدة ؛حتى لا يسقط الدب ، وبعد عـــناء



وتعب ومجهود نجحت المحاولة ، ووصل الـــدب إلى الشرفة ، كان الجميع يتصبب عرقًا ؛ لأن الـــدب العجوز كان ثقيلاً جدًّا.

قدم الجندي الطيب الطعام والشراب لذلـــك الدب العجوز فأكل وشرب وشـــعر بـــالدفء ، وشكر الدب كلاً من الجندي الطيـــب والـــورود والعرائس ، ودعا الدب لهم بالخير والسعادة جـزاء ما قدموا له من مساعدة.

وأخذت الورود تعزف الموســـيقى ، وقـــامت العرائس بالغناء والرقص لإدخال السعادة إلى قلب الدب العجوز ، وبسبب أصوات الغناء والموسيقى.



استيقظ الجندي الشرير من النوم ، فأخذ يسب الجميع ، ويهددهم بالعقاب، وقالت له الورود والعرائس : إنهن فعلن ذلك احتفالاً بالضيف.

وهنا قال الجندي الشرير : إنه لا يوافق على استضافة الدب العجوز ؛ لأنه سوف يأكل جزءًا من الطعام والشراب، ويشغل مكاناً من الصندوق، وهذا يجعل الجندي الشرير لا ينام مستريحاً ، ولا يتقلب على جنبيه كما يشاء.

قالت إحدى الورود : إن الدب الجلدي دب عجوز وكبير السن، ولا شك أن العمر الكبير

يجعل النظر ضعيفاً والسمع قليلاً والعضلات واهنة.. وإنه من الخير أن نعطف على كبار السن ؛ لأن الشيخوخة وكبر السن ستصيبنا جميعاً في يوم من الأيام.

ولم يؤثر هذا الكلام في قلب الجندي الشرير، وأصر على ضرورة طرد الدب العجوز ، وهنا تدخل الجندي الطيب في الكلام قائلاً : إن الصندوق ملك لنا جميعاً ويجب أن نؤخذ الأصوات على هذا الأمر ، فمن يوافق على استضافة الدب العجوز يرفع يده، ومن يرفض ذلك لا يرفع يده ،

ورفع الجميع أيديهم بالموافقة ما عدا الجندي الشرير ، وقال الجندي الطيب : إن الأغلبية موافقة على استضافة الدب العجوز، و على الجندي الشرير أن يخضع لرأي الأغلبية ، ولم يجد الجندي الشرير بدًّا من الموافقة .. إلا أنه كان متضايقاً .

وقام الجندي الطيب بتنظيف جلد الدب ، ووضع له المراهم والقطرات في عينيه ، بينما قامت العرائس والورود بصنع ثوب جميل من أجل الدب العجوز.



كان الجميع سعداء بهذا الدب العجوز ما عـــدا الجندي الشرير.. كانت الورود تعزف الألحـــان ، وكانت العرائس تغني وترقص ، وكـــان الجنـــدي الطيب يصحب معه الدب الجلـــدي العجـــوز إلى الحدائق والشواطئ ويصف له ما يشاهده من مناظر جميلة ؛ لأن نظر الدب كان ضعيفاً بفعل الســـن ، أما الدب العجوز فكان يعطي النصائح للعرائـــس والورود ويعلم الجندي الطيب العلـــوم واللغـــات والتجارب التي تعلمها في حياته الطويلـــة ، ومـــن حين لآخر كان الجندي الشرير يضـــرب الـــدب

الجلدي العجوز بخنجره في جنبه ، أو يركله بحذائه الصلب في ظهره ، وكان هذا يسبب ألمًا شديدًا للدب العجوز، ولكنه كان يصبر علي ذلك ولا يبكي؛ لأنه لم يكن من اللائق أن يبكي دب عجوز كبير السن .

وعندما أخرج الطفل اللعب من الصندوق ليلعب بها وجد لعبة جديدة هي الدب المصنوع من الجلد، ففرح به ، وسأل والداه : من أين جاءت هذه اللعبة؟ فقالت له الأم : إن اللعب الجديدة تأتي للأطفال الطيبين الذين يسمعون كلام الأب والأم.

كان الزمن يمر بسرعة ، والطفل يكـــبر شـــيئًا فشيئًا، حتى أنه نسي بعد ذلك اللعب تمامـــاً ، ولم يعد يخرجها من الصندوق ليلعب بها ، فقد أصبـــح مشغولاً بأشياء أخرى، ويوماً بعد يوم.. وشهراً بعد شهر... وسنة بعد سنة أخذ الطفل يكبر وتكبر معه اهتماماته فاهتم بالدراسة والعمل، وبعـــد فـــترة أخرى من الوقت هذا الطفل شابًا جميلا ، وعمـــل كطبيب يعالج المرضى ، وقام ببناء بيت جديد مـــن ماله الذي يكسبه من عمله ، ثم تزوج من إحـــدى الفتيات الجميلات، وذهب للحياة معها في هـــذا البيت الجديد.



وظلت اللعب في الصندوق الخشبي داخل الشرفة ، ولم يعد أحد يذكرها أو يهتم بها منذ أن كبر صاحبها،وذهب مع زوجته إلى بيته الجديد ، وكان اللعب في ذلك الوقت تتسلى بالحكايات التي يحكيها لها الدب العجوز الذي كان يعرف الكثير من القصص والحكايات .

في أحد الأيام قرر سكان البيت أن يبيعوا هذه اللعب وغيرها من الأشياء إلى أحد التجار ؛ لأنهم لم يعودوا بحاجة لها ، وجاء أحد التجار واشترى الصندوق الخشبي بما يه من لعب ، وذهب بها إلى

دكانه ، وقام بفرزها فوضع الجنديين النحاسيين في الصندوق الخاص بالأشياء النحاسية والمعدنية مع عدد من الملاعق الفضية وحلل الطبخ النحاسية ، ووضع العرائس الزجاجية مع الأشياء المصنوعة من الزجاج ، ووضع الورود البلاستيكية مع الأشياء المصنوعة من البلاستيك ، أما الدب العجوز فكان قد مات ؛ولا غرابة في ذلك فالموت هو مصير كل الكائنات مهما طال عمرها.

وتفرقت اللعب عن بعضها البعض ولم تعد تدري شيئاً عن بعضها البعض، وباع التاجر

الجنديين النحاسيين إلى أحد مصانع النحاس، وبـاع العرائس الزجاجية إلى أحد مصانع الزجاج، وبـاع الورود إلى أحد مصانع البلاستيك.

وقام العمال في مصنع النحاس بإعادة صـهر الجندي النحاس الطيب ، وصنعت منه عدداً مـن الأزرار النحاسية الصفراء اللامعة ، وتم وضع هـذه الأزرار النحاسية اللامعة التي صنعت من الجنـدي النحاسي الطيب على سترة جميلة اشتراها شـخص ثري وكان يلبسها في المناسبات السعيدة.



أما الجندي الشرير فقد تحول إلى مسامير غليظة، استخدمت بعد ذلك في تثبيت (حدوة) حصان ، حيث قام الحداد بدق هذه المسامير المصنوعة من الجندي النحاسي الشرير في (حدوة) الحصان.

كانت الأزرار النحاسية تجد العناية من صاحب السترة ، وكان يقوم بتلميعها بنفسه من وقت إلى آخر، ثم يلبس السترة الأنيقة ذات الأزرار النحاسية ويذهب بها إلى المسارح والسينما ، فتستمتع الأزرار النحاسية بالروايات والأفلام

والمسرحيات ، أو يذهب بها إلى الحفلات الأخرى فتتبادل معها الحديث ، أو يذهب مع أسرته إلى الحدائق والمتنزهات فتستمتع الأزرار النحاسية بالمناظر الجميلة ، ورؤية الطيور والأشجار والزهور والفراشات.

وكانت الصداقة تنشأ بين الأزرار النحاسية وهذه الأشياء ، وكانت أكثر الأشياء التي تفرح بها الأزرار النحاسية أن صاحب السترة كان يرتديها في رحلاته الطويلة ..بالطائرات والسفن حول العالم؛ حيث ترى الكثير من المناظر الجديدة ،

وتسمع الكثير من الحكايات عن عادات أهل تلك البلاد البعيدة ، وتتعلم اللغات المختلفة لأهالي تلك البلاد المختلفة ، كما كانت تستمتع بمنظر السماء والسحاب وهي في الطائرة ، أو البحر والأسماك وهي في السفينة.

وفي الأوقات التي كان صاحب السترة لا يلبسها كان يتركها في دولاب أنيق نظيف به كثير من الملابس الجميلة ، فكانت الأزرار النحاسية تتعرف على أزرار الفساتين المصنوعة من الصدف والزجاج ، وتلمسها بيديها فتجدها

ناعمة جدًّا، وتتحدث إليها في سعادة ، ومع الوقت نشأت قصة حب بين تلك الأزرار النحاسية وبين أزرار أحد الفساتين المصنوعة من الصدف ، وانتهى هذا الحب بالزواج ، فقامت جميع الأشياء التي في الدولاب بعمل حفلة كبيرة لهذا الغرض، وأحضرت كل واحدة منها هدية للعروسين، وظهرت أزرار أخرى صغيرة نتيجة هذا الزواج السعيد ، وكان أصحاب البيت يتعجبون من ظهور تلك الأزرار الصغيرة ، ولم

يكونوا يدركون أنها أبناء وبنات الزرار النحاسي كأب ، والزرارة الصدفية كأم.

أما المسامير النحاسية التي صنعت من الجندي النحاسي الشرير فقد دقت في (حدوة) حصان كثير الحركة ، وكلما جرى الحصان أو قفز على أقدامه كانت تلك المسامير تصطدم بالأرض وتتألم أشد الألم، وإذا وقف الحصان في الحظيرة كانت تلك المسامير لا تستطيع التنفس ؛ لأنها محصورة بين أرض الحظيرة وبين قدم الحصان ، وفي إحدى المرات حاول أحد المسامير أن يطل برأسه من

الحذاء ليستنشق الهواء ، فما كان من صاحب الحصان إلا أن أحضر (شاكوش) ضخماً ودق به على رأس المسمار ؛ ليعيد تثبيته في مكانه ، وكانت هذه العملية مؤلمة للمسمار إلى أقصى درجة ، بحيث لم يعد يفكر في أن يطل برأسه ثانية .

وذات يوم ارتدى الرجل الثري سترته الجميلة، وأخذ يستنشق العبير وهو ناظر لزرقة الأمواج ، وهي تجري في النيل ، وكانت الأزرار النحاسية المجمعة على السترة سعيدة بمنظر الطبيعة ، وقام الرجل الثري يتمشى، ثم ركب عربة يقودها

حصانان ، وكانت الأزرار النحاسية تنظر إلى اليمين وإلى اليسار ، ثم تنظر للخلف وكأنها تقبل صدر هذا الثري الذي أسعدها ووضعها في المكان الذي تستحقه هذه الأزرار.

وفجأة نظرت الأزرار النحاسية أسفل لتجد شيئاً نحاسياً يبكي ، ويستغيث على الأرض ، وهو مشلول الحركة ، فقالت الأزرار له : لماذا تبكي ؟

فقال : كنت جنديًا نحاسيًا ، ثم صرت مسمارًا في (حدوة) حمار ، ثم قضمني ، وأنا الآن لا مكان لي، فقالت الأزرار النحاسية : نعم ..أنا أعرفك

أنت الذى كنت معي في منزل المعـــادي ، وأنـــا صاحبك الذي كنت تعامله بالشر، هل تتذكـــر أني أنا الجندي النحاسي الطيب الذي كان بجـــوارك في الصندوق الكبير؟ والحمد لله لقـــد أكرمـــني الله وتحولت إلى أزرار نحاسية في سترة هذا الثري أمـــا أنت انظر ماذا فعل الله بك ؟!

فرد عليه الجندي النحاسي : يا أخي لا تشمت فيَّ انقذني أوجد لي موضعاً معك.

فقالت الأزرار النحاسية : ليست الشماتة من شيمتي ، وكم أود لو أساعدك ، ولكنك أصغر من

أن تتحول لزرار ، كما أنك قديم و ضعيف .

هل تتذكر ماذا فعلت بالدب العجــــوز ؟ لـــو كنت ساعدته وأنت جندي قـــــوي لســـاعدك الله وأنت شئ نحاسي ضعيف ، إن الله يحاسب الناس بما عملوا، ويجازي الخـــير بالخـــير والشـــر بالشــــر، وانطلقت العربة سريعاً والأزرار تشكر الله وتحضـــن سترة هذا الثري.

لغة الحشرات

في بلاد المغرب العربي نشـــأ الفـــتى أحمـــد، وعملت أسرته على أن تربيه وتحميه بعيداً عن جو الصحراء القاسية ، وكانت أمه إنسان فاضلـــة، ربت أحمد على طاعة الله وحب العلم ، ومـــا إن كبر الطفل حتى ذهب إلى المدرسة، وتعلق أحمـــد بمدرس العلوم الذي كـــان يـــأخذه إلى المعمـــل البسيط، وكان أحمد ذكيًّـــا، شـــديد التـــأمل في مخلوقات الله، وكلما خطر في باله ســـؤال كـــان يسأل المدرس عنه ، وأحيانا يشتري الكتب مـــن

مصروفه لمعرفة الإجابة على السؤال ، وأخذ ينمو نبوغ أحمد وأخذت تشجعه أسرته ، وظل يتعلـــم حتى تخرج من كلية العلوم بتقدير ممتاز ، ولما كان الاحتلال الفرنسي جاثمًا على بلاده لم يســتطع أن يكمل ، فأخذ يجد ويجتــهد ويعمــل ، وكــانت الأسرة تساعده حتى استطاع أن يســـافر لنيـــل درجتي الماجستير والدكتوراه في علم الحشــوات ، وبالعرق والكفاح وبسهر الليـــالي في الدراســة وقضاء النهار في العمل حصل على الدكتوراه فى لغة الحشرات والتفاهم معها ، وكان أحمد يعــرف أن لكل حشرة لغة خاصة ، بعضها عـــن طــريق



الرقص أو حركات الأجنحة أو غيرها من اللغات.

واستغرق أحمد في أبحاثه التي كان يحبها جدًّا ويقضي وقته في الأبحاث والتجارب.

كان أحمد يعيش في مدينة فاس إحدى المدن المغربية ، وكان شعب المغرب يخوض معركة كبيرة ضد الاحتلال الفرنسي بقيادة المجاهد عبد الكريم الخطابي، وفكر أحمد في وسيلة يشارك بها في هذا الجهاد الذي يخوضه الشعب ضد الاحتلال الفرنسي.



وقال أحمد لنفسه : لا بد أن أستفيد من العلـوم والمعارف التي درستها في هذا الكفاح.

واهتدى أحمد إلى طريقة عجيبة ، وهي أنه كـلن يستطيع التفاهم مع الفئران لتقوم بالزحف علـــى مخازن الطعام والمؤن المملوكة للفرنسيين ، وتحـاول أن تلتهم أكبر قدر منها ، وكذلك أن تقوم بـــاقي الحشرات مثل النحل والصراصير وغيرها بنفـــس العمل

وبني أحمد غرفة عمليات للتحكـــم في ســـلوك الحشرات عن بعد ، واســـتطا ع أن يوجهـــها إلى معسكرات الأعداء .

فبعضها كان يلتهم طعام الأعداء ، وبعضها كالفئران يقوم بقرض الأسلاك في معدات الأعداء لتعطيلها ، وبعضها مثل النحل يقوم بلسع جنود الأعداء، وبعضها الأخر يقوم بمضايقة جنود الأعداء مثل البق والقمل والبراغيث ، والضفادع أيضاً - كانت تقوم بإزعاج الجنود ليلاً، وتحرمهم من النوم بنقيقها المتواصل، وبعضها كان يقوم بنقل الأمراض بين جنود الأعداء .

وتعجب الفرنسيون من ذلك ، وقالوا : إن الحشرات تحالفت ضدنا ، ولم يكونوا يعلمون أن وراء ذلك كله الشاب الذكي أحمد الذي استخدم علومه ضد الأعداء بمهارة وذكاء.

وكان أحمد يفعل كل هذا ، ويقول لنفسه :

(وما يعلم جنود ربك إلا هو) (المدثر : ٣١)

(صدق الله العظيم).

ورأى القائد الفرنسي أن يترك هذه المنطقة اتقاءً للأمراض وأملاً في الراحة، وجمع أحمد بعض المتطوعين للجهاد المحبين للعلم وأفشى لهم السر ، وعلمهم كيف يقومون بهذه المهمة الذكية ، حتى أتقنوها وأخذوا يحاربون بها الأعداء حتى انتصر الشعب في النهاية ، وسعد الشعب بجلاء الفرنسيين بعد أن تعاون الجميع من أجل حب الوطن.

بطل من سيناء

كان عبد الرحمن فتى مجتهدًا، يعمل ميكانيكيًــا، فى مدينة (بئر العبد) إحدى مدن سيناء.

كان عبد الرحمن يرعى أمه واخوته الصغار بعـد استشهاد والده فى معركة ١٩٦٧ ، تلك المعركـة التى خسرها جيشنا بسبب الإهمال ، ونتج عنـــها احتلال اليهود لسيناء كلها على الجبهة المصرية .

كان عبد الرحمن حزيناً واجماً ، لأنه يرى جنـود الأعداء يدوسون تراب بلاده الغالية ، وكانت أمـه

تشجعه وتقول له : إنه لابد أن يأتى يوم ينتصر فيه المصريون على هؤلاء اليهود ، ويطهرون سيناء من دنسهم .

وفى يوم من الأيام ، عاد عبد الرحمن من عمله بالدكان الذى يعمل به ثائرًا غاضبًا ، وقال لأمه : لن أذهب إلى العمل بعد اليوم .

قالت له الأم : لماذا أنت غاضب ؟ ولماذا لا تريد الذهاب إلى العمل ؟ ومن أين تأكل إذا ما تركت العمل ؟

– لنا الله يا أمى وسوف يتكفل بنا ، ولكنى لـــن أذهب إلى العمل بعد اليوم ، لأن جنـــود اليـــهود يرغموننا على إصلاح سياراتهم ، وأنا أفضل الموت جوعاً لى ولاخوتى على أن أفعل ذلك .

– نعم يا بنى ، إننى أوافقك تماماً على رأيك .

صلى عبد الرحمن العشاء ، ونام حزينًا يفكـــر فى أمه وإخوته ، وعند الفجر نهض عبـــد الرحمـــن ، وذهب إلى المسجد حزيناً مـــهموماً ، حيـــث أدى صلاة الفجر فى جماعة.

وبعد الصلاة ، قال له الشيخ عبد الغفار إمام المسجد : لماذا تبدو حزيناً يا عبد الرحمن ؟

فحكى عبد الرحمن له حكايته ، وهنا قال الشيخ عبد الغفار :

- اسمع يا بنى ، إننى أرى فيك رجولة مبكرة ، وكنت أتردد فى الحديث إليك حديثاً هامًا، أرجو أن يظل سرًا بيننا .

- إن شاء الله سأكون عند حسن ظنك يا شيخ عبد الغفار.

– إننا يا بنى قد نظمنا عدداً من الجماعات الفدائية فى سيناء لتنفيذ عمليات ضد الأعداء ، لأن المسلم لا يسكت على احتلال بلاده ، فهل أنت مستعد لتحمل المسئولية معنا فى هذا الجهاد ؟

– نعم يا سيدي الشيخ ، وسوف أكون رجلاً مثل أبى رحمه الله .

– إذن ، فنفذ ما أقوله لك .

عاد عبد الرحمن مسروراً إلى منزله، وقال لأمه إنه سوف يذهب إلى عمله كالمعتاد . فتعجبت الأم، ولكن ثقتها فى عبد الرحمن كانت كبيرة .

من وقت لآخر ، كانت المجموعات الفدائية تقوم بتدمير سيارات العدو وقواته، ولم يكن أحد يعرف أن عبد الرحمن بذكائه كان يستدرج جنود الأعداء ليعرف منهم تحركات قواتهم ، فيلغها إلى الشيخ عبد الغفار الذى يجهز لها مجموعة من الفدائيين لنسفها .

وفى أحد أيام شهر يناير سنة ١٩٧٢ حدثت عشرات الحوادث لسيارات العدو فى يوم واحد، مما أدى إلى مقتل وجرح عدد كبير منهم، واختفى عبد الرحمن بعدها عن الأنظار .

فى ١٠ رمضان ٦ أكتوبـــر ١٩٧٣ عـــبرت قواتنا المسلحة الباسلة إلى سيناء ، وحررت الأرض من جنود الأعداء ، وظهر عبد الرحمن مرة أخرى.

وعندما سأله زملاؤه عن سر اختفائه هذه الفترة

قال لهم إنه بالاتفاق مع الشيخ عبـــد الغفـــار استطاع أن يكسب ثقة الأعداء ، وأن يذهـــب إلى جراج السيارات الخاص بقيادتهم ، وأن يقوم بقطع خرطوم الفرامل في السيارات الموجـــودة ، تحـــت ستار أنه يصلحها ، وأنه فى ذلك اليـــوم حدثـــت عشرات الحوادث لتلك السيارات .

وكان من الطبيعى أن يعرف الأعداء الســـر فى تلك الحوادث ، عندئذ اختفى عبد الرحمن حـــتى ظهر مرة أخرى بعد الانتصار ، وتحرير البلاد مـــن الأعداء .



انطلقت صيحات : الله أكبر من كل مكان.

جرى حاتم بسرعة مـــن مكانـــه فى الملعـــب وأمسك الكرة بيده ، التف حوله الرفاق قـــائلين : ماذا جرى يا حاتم ؟ هذه مخالفة لقوانين كرة القدم.

قال حاتم بحزم : سنتوقف الأن عن اللعب ، ألا تسمعون الصيحات ؟

قال الرفاق : وما شأننا ؟

رد حاتم : ولكنه شأنى أنا .

هيا بنا يا رفاق ، فلنجمع كل شيءٍ لنساهم بـه في المعركة .

أحضر الأطفال ملابسهم ، ولعبـهم وقطـع الحلوى ، وذهبوا بها إلى عمدة القرية ، وقـالوا : هذه الأشياء من أجل المعركة .

وفي طريق عودتهم وجدوا البنـات الصغـيرة يحملن العرائس في طريقهن إلى العمدة .

النجم الصغير

عزيزى الطفل ... هل تعرف محمد الـــدرة ..
ربما تكون قد رأيت صورته فى صحيفة أو حكـــى
لك والدك عنه ، أنه طفل فلسطينى لا يتعدى عمره
١٤ عاماً ، كان يسير مع أبوه فى أحدى الطـرق ،
كان ذاهباً لشراء كراسة رسم ، ليرسم فيها طيـوراً
وأشجاراً وقلوب صغيرة .. ولكن جنود الاحتـلال
الإسرائيلى أطلقوا الرصاص فى كل الاتجاهـــات.
واحتمى الطفل الصغير بأحضان أبيه، قال له أريـد
أن أكبر يا أبى ، وأزرع حدائق البرتقال وأغصـــان

الزيتون فى فلسطين ، بلادى الحبيبة التى اغتصبها الإسرائيليون وحولوها إلى دولة لهم ، لن نتركها يا أبى مهما كان الثمن . كان الأب يعرف أن الثمن غالياً جداً ، كان أصوات الرصاص من حوله كأنها أصوات الثعابين ، بينما كانت أحلام محمد الدرة تحلق فى كل الاتجاهات ، قال الابن لأبيه : لماذا يطلق هؤلاء الرصاص على المسالمين ، لم نفعل لهم شيئاً لماذا جاءوا واحتلوا بلادنا ، وأخذوا أرضنا ، وبيوتنا ومزارعنا ، وحدائق البرتقال وأشجار الزيتون .. قال الأب : أنه الطمع والظلم يا

ولدى... وهل نسكت يا أبى ؟!   وعندها أخذت رصاصة غادرة صدر الطفل فمات من فوره بينمـــا تساقطت دموع الأب .. صعدت روح محمد الدرة إلى السماء .. ورآها الأب تتحول إلى نجم صغـــير، يرتفع سريعاً .. سريعاً فى السماء ويـــأخذ مكانـــاً متوسطاً .

عزيزى الطفل ، هل رأيت ذلك النجم .. إنـــه نجم صغير يسطع فى السماء .. ويرسل فى كل يـــوم ملايين الصور إلى كل مكـــان ، مـــن يتطلـــع إلى السماء يراها ، يرى صورة فلسطين ، يرى صـــورة

يافا وعكا وتل الربيع والجليل ، يـــرى القـــدس ، المسجد الأقصى وكنيسة القيامة ، ويرى أشـــــرار يقتلون الطيبين .

ولكنه يرى أيضاً الطيبين يضمون أيديهم مـــع بعضهم البعض ويتزايدون كل يوم .. ويتوعـــدون الأشرار بالانتقام والنصر .. وتحرير كـــل الأرض ، وعودة المسجد الأقصى الأسير .

الدماء والعصافير

اندفعت الدبابات الإسرائيلية ، إلى داخل المدينة الوادعة ، وجاءت الطائرات فوق البيوت ، مدينـــة صغيرة ليس فيها سوى أمهات يرضعن الأطفال، أو يغسلن أرجلهن الصغيرة بالماء ، أو يغنون لهم أغانى الحب والربيع .

كان قذائف الطائرات تــترل فــوق البيــوت الوادعة فتهدم الجدران وتحرق الملابـــس والخـــبز وتكسر آنية الماء ، أما قذائف الدبابات فكـــانت

تحول كل شيء إلى حرائق ، بينما كـــان الجنـــود الإسرائيليون يطلقون الرصاص في كل مكان .

كانت الطفلة الرضية إيمان حجو لا تدرى مـلذا يحدث ، كان تقبض بفمها الصغير على صدر أمها، وكانت الأم فى هلع شديد أدى إلى انقطاع اللـبن ، وصرخت الطفلة الصغيرة ذات التسعة شهور مـــن عمرها عندما لم تجد اللبن يترل من ثـــدى أمـــها ، وكان صراخها مدوياً أرعب الجنود الإســـرائيليون الذين يحاصرون البيوت وخـــافوا مـــن صـــراخ الرضيعة، فأطلقوا عليـــها الرصـــاص ، أصـــابت

الرصاصات جسم الرضيعة الصغيرة سالت الدماء .. رقص الإسرائيليون فرحاً ..

وفجأة تحولت قطرات الدمـــاء إلى عصافــير صغيره ، أخذت تخرج من الدماء واحـــدة بعــد الأخرى ، وتطير إلى بعيد ، تلتقط أحجاراً صغــيرة من هنا وهناك وتقذفها على الجنود الإســـرائيليين ... أنتشر الخبر بسرعة بين جنـــود الأعـــداء ، ان هناك عصافير تحمل أحجاراً صغيرة ولكنها مرعبـــة وخطيرة ، تلقيها على رأس الجنود وأجسامهم .

حدث رعب شديد بين جنـــود الاحتـــلال ، وأختفى كل منهم خلف دبابة أو عربة أو جـــدار ، ومع ذلك وصلت إليهم الأحجار وسبب لهم ألمـــاً شديدًا ، لم يستطيعوا الصمود وقرروا ترك مدينـــة إيمان حجوا والعـــودة إلى معســـكراتهم ولكـــن العصافير طاردتهم ... فاستمروا فى الهروب حـــتى وصلوا إلى شاطئ البحر وركبوا السفن ورحلوا !!

الفهرس